المجلة العلمية المُحكمة للأكاديمية العربية الدولية
The Scientific Journal of the International Arab Academy
IUU Membership Certificate No.: 1102202600217 - Arab Impact Factor Certificate No.: 287
ISSN (ONLINE): 1858 – 8441 – ISSN (PRINT): 1858 - 845X

(1)

التحديـات الإلحاديـة المعـاصرة وآليـات مواجهتهـا في ضـوء تقريـرات أهـل السـنة (دراسـة عقديـة تحليليـة)

Contemporary Atheistic Challenges and Mechanisms for Responding to Them in Light of Sunni Theological Principles (An analytical Theological Study)

Dr. Saifullahi Sunusi
Department of Arts and Social Science Education, Faculty of Education, Federal University Dutse, Jigawa State
Email: sunusisaifullahi81@gmail.com

Dr Abdullahi Ya'akub Zakariyya
Department of Arts and Social Science Education, Faculty of Education, Federal University Dutse, Jigawa State
Email: kiyawa50@gmail.com

Dr Ahmad Salih Amin
Department of Arts and Social Science Education, Faculty of Education, Federal University Dutse, Jigawa State
Email: ahmadsalihuamin@gmail.com

2026

المجلة العلمية المُحكمة للأكاديمية العربية الدولية
The Scientific Journal of the International Arab Academy
IUU Membership Certificate No.: 1102202600217 - Arab Impact Factor Certificate No.: 287
ISSN (ONLINE): 1858 - 8441 - ISSN (PRINT): 1858 - 845X

الملخص

يتناول هذا البحث التحديات الإلحادية المعاصرة وآليات مواجهتها في ضوء تقريرات أهل السنة، في ضوء تنامي الخطاب الإلحادي وتنوع أشكاله ووسائل انتشاره، ولا سيما عبر المنصات الرقمية ووسائل التواصل الاجتماعي. ويهدف إلى تحديد أبرز التحديات العقدية والفكرية التي يطرحها الإلحاد المعاصر، وتحليل منطلقاتها، وبيان الأسس التي قررها علماء أهل السنة في التعامل معها، ثم استنباط آليات علمية وتربوية ودعوية وإعلامية مناسبة لمواجهتها.

اعتمد البحث المنهج الاستقرائي في تتبع النصوص القرآنية والنبوية وتقريرات علماء أهل السنة المتعلقة بالتوحيد والفطرة والعقل والنقل والنبوة؛ والمنهج التحليلي في دراسة أبرز القضايا والشبهات الإلحادية والكشف عن مقدماتها ونتائجها؛ والمنهج النقدي في تقويم الأدلة الإلحادية وبيان مواطن الخلل فيها؛ مع الإفادة من المنهج المقارن عند الموازنة بين بعض التصورات الإلحادية والتصور الإسلامي. وتوصل البحث إلى نتائج، أبرزها: أن الإلحاد المعاصر ليس موقفًا علميًا خالصًا، بل تتداخل فيه مقدمات فلسفية ومعرفية وأخلاقية؛ وأن كثيرًا من دعاوى التعارض بين العلم والدين تقوم على الخلط بين العلم التجريبي والمادية الفلسفية؛ وأن تقريرات أهل السنة تقوم على التكامل بين الفطرة والعقل والوحي، ولا ترى تعارضًا بين العقل الصريح والنقل الصحيح. كما أظهر البحث أن المواجهة الفاعلة للإلحاد تقتضي الانتقال من مجرد الرد على الشبهات إلى بناء اليقين والوقاية الفكرية، وذلك من خلال التأصيل العقدي، وإقامة البرهان العقلي، والحوار بالحكمة، والاستفادة من التخصصات العلمية، ومعالجة العوامل التربوية والاجتماعية، وتوظيف المنصات الرقمية، وبناء تصور إسلامي متكامل للوجود والإنسان والأخلاق والغاية من الحياة.

الكلمات المفتاحية: الإلحاد المعاصر، الإلحاد الجديد، العقيدة الإسلامية، أهل السنة، الشبهات الإلحادية، الرد على الإلحاد، العقل والنقل.

Abstract

This study examines **Contemporary Atheistic Challenges and Mechanisms for Responding to Them in Light of Sunni Theological Principles**. It addresses the growing spread of contemporary atheistic discourse, its diverse forms, and its expanding means of dissemination, particularly through digital platforms and social media. The study aims to identify the major theological and intellectual challenges posed by contemporary atheism, analyze their underlying assumptions, examine the principles established by Sunni scholars for addressing them, and derive appropriate intellectual, educational, religious, and media-based mechanisms for confronting them. The study employs an inductive methodology to examine relevant Qur'anic verses, Prophetic traditions, and the writings of Sunni scholars concerning monotheism, human nature, reason and revelation, and prophethood. It also employs an analytical methodology to examine major atheistic arguments and identify their premises and implications, as well as a critical methodology to evaluate these arguments and highlight their weaknesses. A comparative methodology is employed where necessary to contrast atheistic assumptions with the Islamic worldview. The study concludes that contemporary atheism is not merely a purely scientific position; rather, it incorporates philosophical, epistemological, and ethical assumptions. It also demonstrates that many claims of conflict between science and religion result from confusing empirical science with philosophical materialism. Furthermore, Sunni theological principles integrate sound human nature, reason, and revelation,

المجلة العلمية المُحكمة للأكاديمية العربية الدولية
The Scientific Journal of the International Arab Academy
IUU Membership Certificate No.: 1102202600217 - Arab Impact Factor Certificate No.: 287
ISSN (ONLINE): 1858 – 8441 – ISSN (PRINT): 1858 - 845X

and do not recognize a genuine contradiction between sound reason and authentic revelation. The study concludes that an effective response to contemporary atheism requires moving beyond the mere refutation of objections toward intellectual and spiritual formation and preventive education. This can be achieved through sound theological grounding, rational argumentation, constructive dialogue, interdisciplinary cooperation, educational and social intervention, effective use of digital platforms, and the presentation of a coherent Islamic worldview concerning existence, humanity, morality, and the purpose of life.

Keywords: Contemporary Atheism; New Atheism; Islamic Theology; Ahl al-Sunnah; Atheistic Objections; Response to Atheism; Reason and Revelation.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد:

فإن قضية الإيمان بالله تعالى من أعظم قضايا الاعتقاد وأصوله، إذ يقوم عليها تصور الإنسان للكون والحياة والمصير، ويتفرع عنها فهمه للنبوة والوحي والأخلاق والغاية من الوجود. وقد اعتنى القرآن الكريم والسنة النبوية بإقامة الأدلة على وحدانية الله تعالى وربوبيته وألوهيته، كما عني علماء أهل السنة عبر العصور بتحرير أصول الاعتقاد والرد على الشبهات والانحرافات الفكرية التي ظهرت في مجتمعات المسلمين.

وقد شهد العصر الحديث تحولات معرفية وفكرية واسعة أسهمت في ظهور أنماط جديدة من الخطاب الإلحادي، لم تعد تقتصر على إنكار وجود الخالق بصورة مباشرة، بل اتخذت صورًا متعددة، منها: المادية الفلسفية، والعلموية، والطبيعية، والشك في مصادر المعرفة الدينية، والطعن في الوحي، وإثارة إشكالات الشر والمعاناة، ومناقشة أساس الأخلاق والقيم، فضلًا عن توظيف وسائل الإعلام الحديثة ومنصات التواصل الاجتماعي في نشر هذه الأفكار.

وتزداد أهمية دراسة هذه الظاهرة بسبب سهولة وصول الخطاب الإلحادي إلى فئات واسعة، ولا سيما الشباب، وسرعة انتشار الشبهات وتداولها خارج الأطر العلمية المتخصصة. ومن ثم لم تعد مواجهة الإلحاد المعاصر مقتصرة على عرض الأدلة التقليدية، وإنما أصبحت بحاجة إلى قراءة دقيقة لطبيعة التحديات الجديدة، وربطها بالأصول العلمية والعقدية التي قررها علماء أهل السنة، مع تطوير أساليب العرض والحوار بما يتناسب مع الأسئلة الفكرية المعاصرة.

ومن هنا يأتي هذا البحث لدراسة أبرز التحديات الإلحادية المعاصرة، وتحليل أصولها الفكرية، وبيان موقف أهل السنة من القضايا التي تقوم عليها، ثم استنباط آليات علمية وعقدية وتربوية وحوارية وإعلامية يمكن الإفادة منها في مواجهتها.

مشكلة البحث

وتتحدد المشكلة الرئيسة في السؤال الآتي:

ما أبرز التحديات التي يطرحها الإلحاد المعاصر، وما الآليات العلمية والمنهجية المناسبة لمواجهتها في ضوء تقريرات أهل السنة؟

المجلة العلمية المُحكمة للأكاديمية العربية الدولية
The Scientific Journal of the International Arab Academy
IUU Membership Certificate No.: 1102202600217 - Arab Impact Factor Certificate No.: 287
ISSN (ONLINE): 1858 - 8441 - ISSN (PRINT): 1858 - 845X

أهمية البحث

تنبع أهمية هذا البحث من خطورة الإلحاد المعاصر واتساع انتشاره، ولا سيما في أوساط الشباب، وما يثيره من شبهات عقدية وفكرية متعلقة بوجود الله تعالى والوحي والأخلاق ومعنى الحياة. كما تبرز أهميته في بيان قدرة تقريرات أهل السنة على معالجة هذه التحديات، والكشف عن منهج يجمع بين الفطرة والعقل والنقل، مع الإفادة من الوسائل العلمية والتربوية والدعوية المعاصرة في مواجهة الشبهات وترسيخ اليقين.

أهداف البحث

يسعى البحث إلى تحقيق الأهداف الآتية

1 – تحرير مفهوم الإلحاد المعاصر وبيان أبرز صوره وخصائصه

2 – التعرف على أهم التحديات الفكرية والفلسفية التي يطرحها الإلحاد المعاصر

3 – تحليل أبرز الشبهات الإلحادية المتعلقة بوجود الله تعالى والخلق والشر والأخلاق والوحي

4 – بيان تقريرات أهل السنة في القضايا العقدية ذات الصلة بهذه الشبهات

5 – إبراز القيمة المنهجية للأدلة العقلية والنقلية في معالجة قضايا الإلحاد

6 – بيان أوجه الاستفادة من التراث العقدي السني في معالجة الأسئلة الفكرية المعاصرة

7 – اقتراح آليات علمية وتربوية وحوارية وإعلامية لمواجهة التحديات الإلحادية

8 – وضع ضوابط منهجية للخطاب الإسلامي عند الحوار مع الاتجاهات الإلحادية المعاصرة.

منهج البحث

اعتمد البحث المنهج الاستقرائي التحليلي؛ باستقراء أبرز التحديات والشبهات الإلحادية المعاصرة، وتحليلها في ضوء أصول العقيدة الإسلامية. كما استفاد من المنهج النقدي المقارن في عرض بعض التصورات الإلحادية ومقارنتها بتقريرات أهل السنة، وبيان أوجه القوة والقصور فيها، وصولًا إلى تحديد أبرز الآليات العلمية والتربوية والدعوية المناسبة لمواجهتها.

مصطلحات البحث

1 – التحديات: يقصد بها في هذا البحث: القضايا والشبهات الفكرية والمعرفية والفلسفية التي يطرحها الخطاب الإلحادي المعاصر بما يمثل تحديًا أمام التصور العقدي الإسلامي.

2 – الإلحاد: يقصد به في السياق العام: الميل والانحراف عن الحق، ويستعمل في الاصطلاح المعاصر غالبًا للدلالة على إنكار وجود الله تعالى أو عدم الإيمان بوجود خالق للكون، مع اختلاف الاتجاهات الإلحادية في درجة هذا الإنكار وصور التعبير عنه.

3 – الإلحاد المعاصر: يقصد به في البحث: الاتجاهات والخطابات الإلحادية التي ظهرت أو اتخذت صورتها المؤثرة في العصر الحديث والمعاصر، وما ارتبط بها من حجج مادية وطبيعية وعلموية ونقد للدين والوحي والأخلاق.

المجلة العلمية المُحكمة للأكاديمية العربية الدولية
The Scientific Journal of the International Arab Academy
IUU Membership Certificate No.: 1102202600217 - Arab Impact Factor Certificate No.: 287
ISSN (ONLINE): 1858 - 8441 - ISSN (PRINT): 1858 - 845X

4 – آليات المواجهة: يقصد بها: الوسائل والأساليب العلمية والعقدية والتربوية والحوارية والإعلامية التي يمكن توظيفها في معالجة التحديات الإلحادية والحد من آثارها الفكرية.

5 – تقريرات أهل السنة: يقصد بها: الأصول والقواعد والأدلة العقدية والمنهجية التي قررها علماء أهل السنة في مسائل الإيمان والتوحيد والنبوة والوحي والأخلاق ومصادر المعرفة، وما يتصل بذلك من منهج في الاستدلال والحوار والرد على الشبهات.

الدراسات السابقة

1 – دراسة معاذ محمد عبيد بعنوان: «الإلحاد الجديد وطرق علاجه»، منشورة في مجلة البحوث والدراسات الإسلامية، العدد 64، سنة 2021م، في الصفحات 41–79، وهي مجلة محكَّمة. وهدفت الدراسة إلى بيان أهم طرق معالجة الإلحاد المعاصر، وأكدت أهمية تجديد الخطاب العقدي، والاستعانة بالمتخصصين في العلوم التجريبية، والكشف عن الإشكالات والشبهات، وتفعيل الحوار مع الشباب.

وجه الإفادة منها: استفاد البحث الحالي منها في تحديد بعض آليات المواجهة المعاصرة، ولا سيما تجديد الخطاب العقدي والاستفادة من أهل الاختصاص.

وجه الاختلاف: يختلف البحث الحالي عنها في أنه لا يقتصر على «طرق العلاج»، وإنما ينطلق من تقريرات أهل السنة العقدية لتحليل التحديات نفسها ثم بناء آليات الرد عليها.

2 – دراسة محمد أرارو بعنوان : «دور الدرس العقدي المعاصر في مواجهة الإلحاد»، المنشورة في مجلة التراث، المجلد 8، العدد 1، سنة 2018م، الصفحات 112–135. وقد ركزت على ضرورة تطوير الدرس العقدي المعاصر لمواجهة الإشكالات الفكرية والعقدية، مع العناية بأسباب انتشار الإلحاد وإيجاد الحلول المناسبة.

وجه الإفادة منها: أفادت في إبراز أهمية تطوير الخطاب العقدي.

وجه الاختلاف: يضيف البحث الحالي تحليلًا أكثر تحديدًا للتحديات الإلحادية وربطها مباشرة بتقريرات علماء أهل السنة وآليات الرد عليها.

3 – أطروحة دكتوراه للباحث عبدالسلام محمد حسن عساف، بعنوان «جهود المعاصرين ومنهجهم في الرد على شبهات الملحدين: دراسة عقدية تحليلية»، بالجامعة الأردنية سنة 2021م، وتقع في نحو 130 صفحة.

وجه الإفادة منها: تمثل مرجعًا مهمًا في دراسة جهود المعاصرين في الرد على شبهات الملحدين.

وجه الاختلاف: يركز البحث الحالي على التحديات الإلحادية المعاصرة وآليات ردها من خلال استقراء تقريرات أهل السنة، مع الجمع بين تحليل الشبهات وبناء آليات عملية للوقاية والمواجهة.

التعقيب العام على الدراسات السابقة

يتبين من استعراض الدراسات السابقة أن معظمها اتجه إلى أحد مسارين: وصف ظاهرة الإلحاد الجديد وتحليل خصائصها، أو بيان طرق علاجها ومواجهة آثارها. وقد تناولت بعض الدراسات دور الدرس العقدي المعاصر أو جهود

المجلة العلمية المُحكمة للأكاديمية العربية الدولية
The Scientific Journal of the International Arab Academy
IUU Membership Certificate No.: 1102202600217 - Arab Impact Factor Certificate No.: 287
ISSN (ONLINE): 1858 - 8441 - ISSN (PRINT): 1858 - 845X

الباحثين في الرد على شبهات الملحدين. أما البحث الحالي فيحاول الإفادة من هذه الجهود مع إضافة معالجة تقوم على الربط المنهجي بين طبيعة التحديات الإلحادية المعاصرة وبين الأصول التي قررها أهل السنة في الفطرة والعقل والنقل وإثبات وجود الله تعالى، ثم تحويل هذه الأصول إلى آليات علمية وحوارية وتربوية وإعلامية قابلة للتطبيق.

وبذلك يتحدد موضع الإضافة العلمية للبحث في الجمع بين التشخيص العقدي للتحدي + تحليل الشبهة + تقرير الأصل السني + بناء آلية الرد والمواجهة.

يتكون البحث من مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة.

التمهيد: الإلحاد المعاصر: المفهوم والنشأة والخصائص

المبحث الأول: أبرز التحديات الإلحادية المعاصرة

المبحث الثاني: تقريرات أهل السنة في مواجهة التحديات الإلحادية

المبحث الثالث: آليات مواجهة التحديات الإلحادية المعاصرة.

التمهيد

مفهوم الإلحاد المعاصر ونشأته وأبرز خصائصه

يُعدّ الإلحاد من المواقف الفكرية القديمة التي ظهرت في مواجهة الاعتقاد بوجود الخالق سبحانه وتعالى، إلا أن مفهومه وصوره ووسائل التعبير عنه تطورت باختلاف البيئات الفكرية والحضارية. وقد اتخذ الإلحاد في العصر الحديث صورًا أكثر تنظيمًا وانتشارًا، وانتقل من كونه موقفًا فلسفيًا محدود التداول إلى خطاب فكري يستفيد من الفلسفة والعلوم الطبيعية ووسائل الإعلام والاتصال الحديثة. ومن هنا تبرز الحاجة إلى ضبط مفهوم الإلحاد المعاصر، وبيان خصائصه؛ تمهيدًا لدراسة تحدياته وآليات الرد عليه.

أولًا: مفهوم الإلحاد

الإلحاد في اللغة مأخوذ من مادة «لَحَدَ»، وهي تدل على الميل والعدول عن القصد؛ ومنه اللحد في القبر، لأنه مائل عن وسطه إلى جانبه. ويقال: ألحد في الأمر إذا مال وعدل عنه. ومن هذا المعنى قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا﴾ [فصلت: 40]، أي يميلون عن الحق في آيات الله تعالى.[1]

أما الإلحاد في الاصطلاح المعاصر، فيُراد به في أضيق معانيه إنكار وجود الله تعالى، وقد يستعمل بمعنى أوسع للدلالة على المواقف التي تستبعد وجود إله أو خالق للكون، وترى أن الظواهر الوجودية يمكن تفسيرها تفسيرًا طبيعيًا أو ماديًا دون الحاجة إلى الإيمان بالخالق.[2]

(1) ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، بيروت: دار الفكر، 1399هـ/1979م، مادة: «لحد»؛ وانظر: ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، ط3، بيروت: دار صادر، 1414هـ، مادة: «لحد»

(2) ينظر: الموسوعة الفلسفية، مادة «الإلحاد»؛ وللدراسة المعاصرة للمفهوم وتعدد صوره: مجدولين النواسرة، «ظاهرة الإلحاد الجديد»، Pamukkale Üniversitesi İlahiyat Fakültesi Dergisi، مج9، ع3، 2022م، ص1077-1097، DOI: 10.17859/pauifd.1187209.

المجلة العلمية المُحكمة للأكاديمية العربية الدولية
The Scientific Journal of the International Arab Academy
IUU Membership Certificate No.: 1102202600217 - Arab Impact Factor Certificate No.: 287
ISSN (ONLINE): 1858 - 8441 - ISSN (PRINT): 1858 - 845X

ويحسن في هذا السياق التفريق بين الإلحاد وبعض المواقف القريبة منه؛ فالملحد ينكر وجود الإله أو لا يؤمن به، في حين أن اللاأدري قد يتوقف عن الجزم بإثبات وجوده أو نفيه، بينما تقبل الربوبية وجود خالق مع رفض بعض أو كل ما يترتب على ذلك من الوحي والنبوة والأديان. وهذا التفريق مهم؛ حتى لا تُجمع مواقف فكرية مختلفة تحت مصطلح واحد.

ثانيًا: الإلحاد المعاصر والإلحاد الجديد

لم يعد الإلحاد المعاصر مجرد موقف سلبي يتمثل في عدم الإيمان بالله تعالى، بل ظهرت اتجاهات تسعى إلى تقديم رؤية متكاملة للإنسان والكون والأخلاق بعيدًا عن المرجعية الدينية. وقد برز في العقود الأخيرة ما اصطلح على تسميته بـ**«الإلحاد الجديد»**، الذي اتخذ موقفًا أكثر صراحة في نقد الأديان والدفاع عن النزعة الطبيعية والمادية، واستفاد من الخطاب العلمي في تعزيز رؤيته.[1]

ومن أبرز سمات هذا الاتجاه توظيف بعض النتائج والنظريات العلمية في النقاش حول وجود الله تعالى، والقول بأن التفسير الطبيعي للظواهر يغني عن التفسير الديني. غير أن هذا الانتقال يحتاج إلى تمييز منهجي بين المعطى العلمي التجريبي وبين التفسير الفلسفي لذلك المعطى؛ لأن إثبات انتظام ظاهرة طبيعية أو تفسير آليتها لا يساوي بالضرورة إثبات أن الطبيعة هي التفسير النهائي للوجود.

وقد تناولت دراسات معاصرة ظاهرة الإلحاد الجديد بوصفها ظاهرة فكرية تستند إلى العقل والعلم والمنطق في بناء خطابها، مع توجيه نقد مباشر إلى الدين، وهو ما يجعل التعامل معها محتاجًا إلى أدوات تجمع بين التأصيل العقدي والتحليل الفلسفي وفهم المعطيات العلمية.[2]

ثالثًا: أبرز خصائص الإلحاد المعاصر

يمكن إجمال أهم خصائص الإلحاد المعاصر في جملة من السمات، من أبرزها:

1 – **توظيف العلم في الخطاب الإلحادي:** حيث يستند بعض الخطاب الإلحادي إلى علوم الكون والحياة وعلم الأعصاب والتطور وغيرها، ويحاول الانتقال من تفسير الظواهر الطبيعية إلى نفي الحاجة إلى الإيمان بالخالق. ولذلك ينبغي التمييز بين العلم بوصفه منهجًا تجريبيًا وبين الطبيعية الفلسفية التي تجعل الطبيعة أو المادة التفسير النهائي لكل شيء.[3]

2 – **النزعة الطبيعية والمادية:** يقوم جانب مهم من الفكر الإلحادي المعاصر على افتراض أن الواقع لا يتجاوز العالم المادي المحسوس، وأن ما لا يخضع للملاحظة والتجربة لا ينبغي اعتباره جزءًا من المعرفة الصحيحة. وهذا الافتراض في ذاته موقف فلسفي يحتاج إلى البرهنة، ولا يصح جعله نتيجة علمية مسلَّمة.

---

(1) Richard Dawkins, The God Delusion, Boston: Houghton Mifflin, 2006؛ Sam Harris, The End of Faith: Religion, Terror, and the Future of Reason, New York: W. W. Norton & Company, 2004؛ Christopher Hitchens, God Is Not Great: How Religion Poisons Everything, New York: Twelve, 2007.

(2) مجدولين النواسرة، «ظاهرة الإلحاد الجديد»، Pamukkale Üniversitesi İlahiyat Fakültesi Dergisi، مج9، ع3، 2022م، ص1077–1097.

(3) ينظر: مجدولين النواسرة، «ظاهرة الإلحاد الجديد»، ص1077–1097؛ ريتشارد دوكينز.

المجلة العلمية المُحكمة للأكاديمية العربية الدولية
The Scientific Journal of the International Arab Academy
IUU Membership Certificate No.: 1102202600217 - Arab Impact Factor Certificate No.: 287
ISSN (ONLINE): 1858 - 8441 - ISSN (PRINT): 1858 - 845X

3 – إثارة الإشكالات الأخلاقية والوجودية: لا يقتصر الخطاب الإلحادي على سؤال: «هل يوجد إله؟»، بل يثير أسئلة متعلقة بمصدر الأخلاق، ومعنى الحياة، ووجود الشر والمعاناة، وحرية الإنسان ومسؤوليته، وهي قضايا أصبحت جزءًا أساسيًا من الجدل الإلحادي المعاصر.[1]

4 – توظيف وسائل الاتصال الحديثة: أسهمت شبكة الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي في توسيع نطاق انتشار الأفكار الإلحادية، وأصبح بإمكان الأفراد الوصول إلى المواد الفلسفية والعلمية والدينية ومناقشتها خارج الأطر العلمية والمؤسسات التعليمية التقليدية. ولذلك أصبح المجال الرقمي أحد أهم ميادين الحوار الفكري المعاصر.

5 – الانتقال من النخبة إلى الجمهور: فقد أصبح الخطاب الإلحادي متاحًا لعامة الناس، ولم يعد محصورًا في الكتب الفلسفية المتخصصة؛ بل يقدم في صورة مقاطع مرئية، ومحاضرات، ومناظرات، ومحتوى مختصر يناسب المنصات الرقمية، مما زاد من سرعة انتشاره وتأثيره.

رابعًا: أهمية تقريرات أهل السنة في مواجهة الإلحاد

تتميز معالجة أهل السنة لقضايا الاعتقاد بإقامة التوازن بين الفطرة والعقل والوحي، وعدم بناء الاعتقاد على مجرد التجريد الفلسفي أو التقليد الخالي من النظر. وقد أكد ابن تيمية أن ما جاء به الرسول ﷺ لا يمكن أن يكون مخالفًا لصريح العقل، وأن التعارض إنما يقع بسبب فساد في الدليل أو الفهم أو بسبب مقدمات فاسدة.[2]

كما اعتنى ابن تيمية بإثبات التوحيد من خلال الأدلة الفطرية والعقلية والنقلية، وربط معرفة الله تعالى بما أودعه الله في الإنسان من الفطرة، مع الاستدلال بآيات الأنفس والآفاق.[3] واهتم ابن القيم كذلك ببيان دلالة الفطرة والعقل والكون على الخالق سبحانه وتعالى، وبإظهار الحكمة في خلق الله وأمره.[4]

ومن ثم فإن الإفادة من تقريرات أهل السنة في مواجهة الإلحاد المعاصر لا تعني الاقتصار على الأساليب الجدلية التي استعملت في عصور سابقة، وإنما تعني استحضار الأصول المنهجية التي قررها علماء أهل السنة وتطبيقها على الأسئلة المعاصرة، مع الاستفادة من المعارف العلمية والفلسفية الحديثة فيما يخدم البرهان ولا يتعارض مع أصول الوحي.

وعلى هذا الأساس، ينتقل البحث بعد هذا التمهيد إلى دراسة أبرز التحديات التي يطرحها الإلحاد المعاصر، ثم بيان الأسس العقدية التي قررها أهل السنة في مواجهتها، وصولًا إلى استنباط آليات علمية وتربوية ودعوية وإعلامية

---

(1) محمد خير حسن العمري، «الإلحاد الجديد وإشكالاته: مشكلة الشر أنموذجًا»، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الإسلامية، مج29، ع2، 2021م.

(2) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، درء تعارض العقل والنقل، تحقيق: محمد رشاد سالم، ط2، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1411هـ/1991م، ج1، ص147.

(3) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الرياض: دار عالم الكتب، 1412هـ/1991م، ج4، ضمن مباحث الفطرة والتوحيد؛ وينظر أيضًا: درء تعارض العقل والنقل، ج1.

(4) ابن القيم، محمد بن أبي بكر، مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، بيروت: دار الكتب العلمية، 2005م؛ وينظر: شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، بيروت: دار الفكر، 1398هـ/1978م.

المجلة العلمية المُحكمة للأكاديمية العربية الدولية
The Scientific Journal of the International Arab Academy
IUU Membership Certificate No.: 1102202600217 - Arab Impact Factor Certificate No.: 287
ISSN (ONLINE): 1858 - 8441 - ISSN (PRINT): 1858 - 845X

يمكن الإفادة منها في الرد على هذه التحديات والوقاية من آثارها.

المبحث الأول: أبرز التحديات الإلحادية المعاصرة

يمثل الإلحاد المعاصر أحد أبرز التحديات الفكرية التي تواجه الخطاب العقدي في العصر الحديث؛ لما طرأ على صورته من تطور في الأدوات والمضامين ووسائل الانتشار. فلم يعد الإلحاد في صورته المعاصرة مجرد إنكار نظري لوجود الله تعالى، وإنما أصبح في بعض اتجاهاته مشروعًا فكريًا يسعى إلى تفسير الكون والإنسان والأخلاق والمعرفة تفسيرًا ماديًا أو طبيعيًا مستقلًا عن الإيمان بالغيب والوحي. كما استفاد الخطاب الإلحادي الحديث من التطورات العلمية والتقنية ووسائل الاتصال الحديثة في نشر أفكاره والوصول إلى شرائح واسعة من المجتمع، ولا سيما فئة الشباب[1].

ويقتضي التعامل العلمي مع هذه الظاهرة عدم النظر إليها باعتبارها قضية واحدة متجانسة، بل ينبغي تصنيف تحدياتها بحسب المجالات التي تتحرك فيها؛ فمنها تحديات تتعلق بوجود الله تعالى، وأخرى تتعلق بتفسير نشأة الكون والحياة، وأخرى تتصل بمشكلة الشر والمعاناة، وأخرى بمصدر الأخلاق والقيم، فضلًا عن الاعتراضات المتعلقة بالوحي والنبوة والدين عمومًا.

ومن ثم يتناول هذا المبحث أبرز هذه التحديات في خمسة مطالب:

المطلب الأول: تحدي إنكار وجود الله تعالى

يُعد إنكار وجود الله تعالى من أقدم صور الإلحاد وأبرزها، غير أن الخطاب الإلحادي المعاصر أعاد صياغة هذه القضية في إطار معرفي وفلسفي جديد، يقوم في كثير من صوره على مطالبة المؤمن بتقديم دليل تجريبي مباشر على وجود الله تعالى، ثم بناء نتيجة مفادها أن عدم وجود هذا الدليل الحسي يعني عدم وجود الله.

وهذا التصور يقوم في أساسه على حصر المعرفة الصحيحة في نطاق ما يمكن إخضاعه للملاحظة والتجربة، وهو ما يعرف في الفكر الحديث بالنزعة الوضعية أو التجريبية الصارمة، ثم الانتقال من هذا الحصر المنهجي إلى نفي ما لا يقع تحت الحس والتجربة. غير أن هذا الانتقال لا يلزم من مقدماته؛ لأن عدم خضوع شيء معين للتجربة الحسية لا يعني عدم وجوده، وإنما يعني أن وسيلة إثباته ليست بالضرورة حسية تجريبية.

وقد قرر ابن تيمية أن المعرفة لا تنحصر في الحس وحده، وأن العقل الصريح له مجال معتبر في إدراك الحقائق، كما أن الوحي الصحيح يأتي بما يعجز العقل عن إدراك تفاصيله، لا بما يستحيل في العقل.[2] وهذا أصل مهم في نقد المنهج الذي يجعل التجربة الحسية المعيار الوحيد لكل معرفة ممكنة.

وقد أقام القرآن الكريم عددًا من الأدلة العقلية والفطرية والكونية على وجود الله تعالى، ومن ذلك الاستدلال بالخلق والإيجاد، كما في قوله تعالى: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ۝ أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُوقِنُونَ﴾

(1) محمد خير حسن العمري، «الإلحاد الجديد وإشكالاته: مشكلة الشر أنموذجًا»، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الإسلامية، الجامعة الإسلامية بغزة، مج 29، ع 2، 2021م، ص 259–279. وقد خصصت الدراسة جانبًا لبيان انتشار الإلحاد الجديد واستفادته من وسائل التواصل والنشر الحديثة

(2) ابن تيمية، درء تعارض العقل والنقل، ج1، ص147–148

المجلة العلمية المُحكمة للأكاديمية العربية الدولية
The Scientific Journal of the International Arab Academy
IUU Membership Certificate No.: 1102202600217 - Arab Impact Factor Certificate No.: 287
ISSN (ONLINE): 1858 - 8441 - ISSN (PRINT): 1858 - 845X

[الطور: 35-36]. فالآية تطرح احتمالات تتعلق بأصل وجود الإنسان والعالم، وتكشف استحالة أن يكون الإنسان قد أوجد نفسه، أو أن يكون الكون قد وجد بلا موجد.

وقد اعتنى علماء أهل السنة بهذا النوع من الاستدلال، وربطوه بمبدأ عقلي أساسه أن الحادث لا يوجد بنفسه، وأن ما كان وجوده ممكنًا محتاجًا إلى غيره لا يستقل بإيجاد نفسه. وقد قرر ابن أبي العز الحنفي أن دلالة الحدوث والافتقار من الأدلة التي يستدل بها على وجود الخالق سبحانه وتعالى، مع تأكيده أن معرفة الله تعالى ثابتة في الفطر والعقول.[1]

ولا يعني هذا أن الإيمان بوجود الله تعالى قائم على دليل عقلي واحد؛ بل تتضافر الأدلة الفطرية والعقلية والشرعية والكونية في بناء التصور الإسلامي. ومن هنا فإن معالجة الإلحاد لا ينبغي أن تقتصر على الاحتجاج بدليل واحد، وإنما ينبغي أن تُبنى على منظومة استدلالية متكاملة.

ويظهر التحدي الإلحادي المعاصر هنا في محاولة تحويل السؤال من: «ما الدليل على وجود الله؟» إلى افتراض أوسع، وهو: «لا يُقبل إلا ما يمكن إثباته بالمنهج التجريبي». وهذه المقدمة الأخيرة ليست نتيجة علمية تجريبية، وإنما هي قضية فلسفية تحتاج هي نفسها إلى البرهنة؛ إذ لا يمكن إثباتها بالتجربة الحسية ذاتها.

وبناءً عليه، فإن أولى خطوات معالجة هذا التحدي تتمثل في تحرير مفهوم الدليل والمعرفة، وبيان أن العلوم التجريبية، على أهميتها، ليست نظامًا معرفيًا قادرًا بمفرده على الإجابة عن جميع الأسئلة المتعلقة بأصل الوجود والغائية والقيم والمعنى.

المطلب الثاني: تحدي المادية والطبيعية والعلموية

من أبرز التحديات الفكرية التي يطرحها الإلحاد المعاصر المادية والطبيعية والعلموية؛ إذ تقوم المادية الفلسفية على تفسير الواقع تفسيرًا يستند إلى المادة وما يرتبط بها من قوانين، بينما تقوم الطبيعية الفلسفية على افتراض أن الطبيعة هي الإطار النهائي للوجود، وأن ما وراء الطبيعة لا حاجة إلى إثباته أو لا يمكن إثباته.

أما «العلموية» فتتجاوز العلم بوصفه منهجًا لدراسة الظواهر الطبيعية إلى تحويله إلى معيار شامل للحقيقة، بحيث يُنظر إلى القضية التي لا يمكن اختبارها تجريبيًا على أنها غير قابلة للمعرفة أو عديمة القيمة المعرفية.

وهنا ينبغي التمييز بين العلم التجريبي وبين الفلسفة التي تتخذ من العلم التجريبي ذريعة لنفي ما وراء الطبيعة. فالعلم التجريبي يدرس الظواهر القابلة للملاحظة والاختبار، ولا يلزم من نجاحه في هذا المجال أن يكون قادرًا على الحكم بالنفي أو الإثبات في كل القضايا الميتافيزيقية.

ويترتب على الخلط بين العلم والمنهج الفلسفي عدد من النتائج، من أهمها اعتبار قوانين الطبيعة تفسيرًا نهائيًا لوجود الطبيعة نفسها، مع أن القانون العلمي يصف انتظامًا في الظواهر ولا يقدم بالضرورة جوابًا عن السؤال المتعلق بسبب وجود النظام أو القانون أو العالم الذي يعمل فيه.

(1) علي بن علي بن محمد بن أبي العز الحنفي، شرح العقيدة الطحاوية، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي وشعيب الأرناؤوط، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط10، 1417هـ/1997م، ج1، ص26 وما بعدها.

المجلة العلمية المُحكمة للأكاديمية العربية الدولية
The Scientific Journal of the International Arab Academy
IUU Membership Certificate No.: 1102202600217 - Arab Impact Factor Certificate No.: 287
ISSN (ONLINE): 1858 - 8441 - ISSN (PRINT): 1858 - 845X

ومن هنا فإن السؤال عن سبب وجود الكون يختلف عن السؤال عن كيفية عمل الكون. فالعلوم الطبيعية يمكنها أن تدرس كيفية تشكل بعض الظواهر، لكنها لا تجعل البحث في أصل الوجود والغائية والأساس النهائي للقوانين العلمية سؤالًا تجريبيًا محضًا.

وقد أشار ابن تيمية إلى أهمية التمييز بين ما هو معلوم بالعقل الصريح وما هو منقول بالنقل الصحيح، وقرر أن التعارض الحقيقي بينهما لا يقع؛ لأن الحق لا يتناقض مع الحق.[1] وهذا التقرير يمكن توظيفه في معالجة دعوى التعارض الضروري بين العلم والدين.

كما أن الغزالي ناقش في تهافت الفلاسفة عددًا من القضايا المتعلقة بالسببية وارتباط الأسباب بالمسببات، ونبه إلى ضرورة التمييز بين الاقتران المشاهد بين الظواهر وبين إثبات الضرورة العقلية في العلاقة بينها.[2] وهذه المناقشة ذات أهمية في السياق المعاصر؛ لأن بعض الخطابات الإلحادية تنتقل من إثبات انتظام القوانين الطبيعية إلى الاستنتاج بأنها تغني عن الإيمان بالخالق، مع أن انتظام الظاهرة لا يساوي تفسير أصل وجودها.

ومن المهم في هذا السياق التأكيد أن الإسلام لا يعادي العلم التجريبي، بل إن القرآن الكريم دعا إلى النظر في الكون والإنسان واكتشاف سنن الله تعالى في خلقه. وإنما محل النقد هو تحويل المنهج العلمي المحدود بمجاله إلى فلسفة كلية تنفي كل ما لا يدخل في مجال التجربة.

وعليه، فإن مواجهة هذا التحدي تتطلب بناء وعي معرفي يميز بين:

1 – العلم التجريبي

2 – فلسفة العلم

3 – المادية الفلسفية

4 – الطبيعية الميتافيزيقية

5 – العلموية التي تجعل العلم التجريبي معيارًا وحيدًا للحقيقة

والخلط بين هذه المستويات من أكثر أسباب انتشار الشبهة الإلحادية المعاصرة.

المطلب الثالث: تحدي مشكلة الشر والمعاناة

تُعد مشكلة الشر من أكثر الاعتراضات الإلحادية تداولًا، وتقوم في صورتها العامة على التساؤل: إذا كان الله تعالى موجودًا، وكان قادرًا على كل شيء، وعالمًا بكل شيء، ورحيمًا بعباده، فلماذا يوجد الشر والألم والمعاناة في

(1) ابن تيمية، درء تعارض العقل والنقل، ج1، ص147–148. وقد قرر فيه أن ما ثبت بصريح العقل لا يعارضه النقل الصحيح، وأن الرسل لا يأتون بالمحالات العقلية، وإنما قد يأتون بما تحار العقول في تفاصيله.

(2) أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، تهافت الفلاسفة، تحقيق: سليمان دنيا، القاهرة: دار المعارف، ط6، 1957م، ص197–199، وانظر أيضًا ص238.

المجلة العلمية المُحكمة للأكاديمية العربية الدولية
The Scientific Journal of the International Arab Academy
IUU Membership Certificate No.: 1102202600217 - Arab Impact Factor Certificate No.: 287
ISSN (ONLINE): 1858 - 8441 - ISSN (PRINT): 1858 - 845X

العالم؟

وقد أخذت هذه الشبهة في الفكر المعاصر صورًا متعددة، فبعضها ينطلق من وجود الشر إلى التشكيك في وجود الله تعالى، وبعضها يجعل وجود الشر دليلًا على عدم اجتماع القدرة والعلم والرحمة الإلهية، وبعضها الآخر يستعمل صور المعاناة الإنسانية والكوارث الطبيعية لإثارة الشك في الحكمة الإلهية.

وقد تناولت الدراسات المعاصرة هذه الشبهة بوصفها من أهم القضايا التي يعتمد عليها الخطاب الإلحادي الجديد في نقد الإيمان الديني؛ إذ خصصت بعض الدراسات المحكمة بحثًا مستقلًا لمشكلة الشر باعتبارها نموذجًا من إشكالات الإلحاد الجديد.[1]

غير أن هذه الشبهة تقوم في كثير من صورها على افتراض ضمني، وهو أن الإنسان قادر على معرفة جميع الحكم والغايات التي تترتب على وجود الشر. وهذا الافتراض يحتاج إلى البرهنة؛ لأن محدودية علم الإنسان لا تسمح له بإحاطة شاملة بأسباب جميع الوقائع الكونية والإنسانية.

وقد قرر أهل السنة أن الله تعالى حكيم في أفعاله وأحكامه، وأن ما يقدره سبحانه لا يخلو عن حكمة، وإن خفيت بعض تفاصيلها عن الإنسان. قال تعالى: ﴿وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: 216].

فالآية تقرر قاعدة معرفية مهمة، وهي أن الإنسان قد يكره شيئًا ويكون في واقع الأمر مشتملًا على الخير، كما قد يحب شيئًا ويكون فيه من الشر ما لا يعلمه. وهذه القاعدة لا تعني تعطيل العقل، وإنما تعني الاعتراف بحدود المعرفة الإنسانية.

ومن جهة أخرى، فإن وجود الشر لا يستلزم بالضرورة نفي وجود الله تعالى؛ إذ يمكن تصوره ضمن نظام تتعدد فيه الحكم والغايات، كالابتلاء، وظهور آثار الأسماء والصفات، وقيام المسؤولية الأخلاقية، وترتب الجزاء، وغير ذلك من الحكم التي قررتها النصوص الشرعية.

وقد بينت السنة النبوية أن ما يصيب المؤمن من ألم ومصيبة يمكن أن يكون سببًا في تكفير الخطايا ورفع الدرجات، ففي الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب...» إلى آخر الحديث.[2] وهذا يبين أن الألم في التصور الإسلامي لا يُفهم باعتباره شرًا محضًا في جميع الأحوال، بل قد تترتب عليه مصالح دينية وأخلاقية وأخروية.

كما أن التصور الإسلامي لا ينظر إلى الحياة الدنيا باعتبارها دار الجزاء النهائي، وإنما باعتبارها دار ابتلاء واختبار، قال تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [الملك: 2]. وعليه، فإن من الأخطاء

(1) محمد خير حسن العمري، «الإلحاد الجديد وإشكالاته: مشكلة الشر أنموذجًا»، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الإسلامية، الجامعة الإسلامية بغزة، مج29، ع2، 2021م، ص259–279. والبحث محكم ومنشور في أبريل 2021م.

(2) محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، بيروت: دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ، ج7، ص114، كتاب المرضى، باب ما جاء في كفارة المرض. والحديث أخرجه مسلم أيضًا في صحيحه.

المجلة العلمية المُحكمة للأكاديمية العربية الدولية
The Scientific Journal of the International Arab Academy
IUU Membership Certificate No.: 1102202600217 - Arab Impact Factor Certificate No.: 287
ISSN (ONLINE): 1858 - 8441 - ISSN (PRINT): 1858 - 845X

المنهجية في مناقشة مشكلة الشر إسقاط التصور الأخروي الإسلامي من النقاش؛ لأن كثيرًا من الإشكال يتولد من النظر إلى الحياة الدنيا باعتبارها الإطار الكامل للعدالة والجزاء.

المطلب الرابع: تحدي الأخلاق والقيم

من التحديات المهمة في الفكر الإلحادي المعاصر مسألة الأساس الذي تقوم عليه الأخلاق والقيم. والسؤال المركزي هنا هو: إذا لم يكن هناك إله، ولم يكن هناك وحي أو حساب أخروي، فما الأساس الموضوعي الذي يجعل فعلًا ما خيرًا أو شرًا؟

وتتبني بعض التصورات الإلحادية على أن الأخلاق يمكن تأسيسها على المنفعة أو التطور الاجتماعي أو التوافق البشري أو حفظ النوع، غير أن هذه التفسيرات تواجه سؤالًا أعمق يتعلق بمصدر الإلزام الأخلاقي؛ أي: لماذا يجب على الإنسان أن يكون أخلاقيًا حتى عندما تتعارض الأخلاق مع مصلحته الشخصية؟

وهنا يبرز الفرق بين وصف السلوك الأخلاقي وبين إثبات إلزامه. فربما يستطيع علم الاجتماع أو علم النفس أو علم الأحياء أن يفسر بعض أسباب ظهور السلوك التعاوني أو الإيثار، لكن تفسير نشأة السلوك لا يساوي بالضرورة إثبات أنه واجب أخلاقيًا.

أما في التصور الإسلامي، فإن الأخلاق مرتبطة بالإيمان بالله تعالى وبما شرعه، مع اعتبار ما أودعه الله في الفطرة من إدراك حسن بعض القيم وقبح بعضها. وقد جاء الشرع بتقرير عدد كبير من القيم الأخلاقية، كالعدل والإحسان والصدق والأمانة، وتحريم الظلم والكذب والخيانة والعدوان.

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ﴾ [النحل: 90].

كما أن التصور الإسلامي يربط الأخلاق بالمسؤولية والجزاء، بحيث لا تكون الأخلاق مجرد اتفاق اجتماعي قابل للتغير، وإنما ترتبط بأمر الله تعالى وحكمه، وبمسؤولية الإنسان أمامه.[1]

ومن هنا يمكن القول إن التحدي الإلحادي في مجال الأخلاق لا يتعلق بمجرد وجود سلوك أخلاقي لدى الإنسان، فهذا أمر مشاهد، وإنما يتعلق بالسؤال عن الأساس الموضوعي والإلزامي للقيمة الأخلاقية.

المطلب الخامس: تحدي الوحي والنبوة والدين

من أخطر التحديات الإلحادية المعاصرة التشكيك في مصدرية الوحي وصحة النبوة؛ لأن الإيمان بالوحي يمثل أساسًا رئيسًا في بناء التصور الإسلامي للإنسان والكون والحياة.

وتتنوع الاعتراضات المعاصرة في هذا المجال، فمنها القول بأن الأديان نتاج بشري وتاريخي، أو أن النبوة ظاهرة نفسية أو اجتماعية، أو أن القرآن الكريم تأثر بالثقافات والأديان السابقة، أو أن المعرفة الدينية لا تختلف عن الأساطير والموروثات البشرية.

(1) أبي العز الحنفي، شرح العقيدة الطحاوية، ج1، ص26 وما بعدها. وقد عُني الكتاب ببيان أصول اعتقاد أهل السنة ومصادر المعرفة المتعلقة بها. وابن تيمية، مجموع الفتاوى، ج4، ص72 وما بعدها.

المجلة العلمية المُحكمة للأكاديمية العربية الدولية
The Scientific Journal of the International Arab Academy
IUU Membership Certificate No.: 1102202600217 - Arab Impact Factor Certificate No.: 287
ISSN (ONLINE): 1858 - 8441 - ISSN (PRINT): 1858 - 845X

وهذه الاعتراضات تحتاج إلى معالجة مستقلة؛ لأنها لا تتعلق بمجرد وجود الله تعالى، وإنما تتعلق بالسؤال التالي: إذا ثبت وجود الله تعالى، فهل يمكن إثبات أن الله تعالى أرسل رسلًا، وأن محمدًا صلى الله عليه وسلم رسول من عنده، وأن القرآن وحي منزل؟

وقد جعل علماء أهل السنة إثبات النبوة قائمًا على جملة من الأدلة، منها المعجزة، ومنها النظر في صدق الرسول وأمانته، ومنها دلالة القرآن الكريم، ومنها ما تضمنته الرسالة من الهداية والبيان، إضافة إلى الأدلة التاريخية المتواترة المتعلقة بحياة النبي صلى الله عليه وسلم ودعوته.

ومن أهم ما ينبغي التأكيد عليه في مواجهة هذه الشبهة أن إثبات وجود الله تعالى وإثبات النبوة مرحلتان مترابطتان لكنهما مختلفتان من جهة الاستدلال. فلا يكفي إثبات وجود الخالق للانتقال مباشرة إلى إثبات صحة دين معين، وإنما يحتاج الأمر إلى إقامة الأدلة على النبوة والوحي.

وقد قرر ابن تيمية أن الرسل جاءوا بما تعجز العقول عن إدراك تفاصيله، لا بما يستحيل عليها، وأن صحيح المنقول لا يتناقض مع صريح المعقول.[1] وهذا التقرير يفتح مجالًا مهمًا في الحوار مع الاتجاهات الإلحادية التي تجعل كل ما يتجاوز التجربة الحسية غير قابل للتصديق.

كما أن القرآن الكريم نفسه أقام الحجة على صدق الرسول صلى الله عليه وسلم بطرق متعددة، منها التحدي بالقرآن، ومنها بيان استقامة الرسالة، ومنها إقامة الأدلة على بطلان الشرك، ومنها دعوة الإنسان إلى النظر والتفكر.

ومن هنا فإن مواجهة تحدي الوحي لا ينبغي أن تعتمد على مجرد مطالبة الخصم بالإيمان بالغيب، بل ينبغي أن تبدأ بتحرير مفهوم الوحي، ثم إثبات إمكانه عقلاً، ثم إثبات الحاجة إليه، ثم إقامة الأدلة على صدق النبي صلى الله عليه وسلم، ثم بيان خصائص القرآن الكريم ودلالاته.

المبحث الثاني: تقريرات أهل السنة في مواجهة التحديات الإلحادية

إذا كان الإلحاد المعاصر قد اتخذ صورًا متعددة، وتنوعت تحدياته بين إنكار وجود الله تعالى، والطعن في إمكان المعرفة الغيبية، ودعوى تعارض العقل والدين، وإشكالية الشر والمعاناة، والتشكيك في الوحي والنبوة، فإن التصور العقدي عند أهل السنة والجماعة يتضمن أصولًا وقواعد يمكن الإفادة منها في معالجة هذه التحديات.

ولا يقوم منهج أهل السنة في هذا الباب على مجرد المعارضة الجدلية، وإنما يقوم على الجمع بين الفطرة والعقل والوحي، مع اعتبار كل منها في مجاله الصحيح، وإقامة الأدلة على أصول الاعتقاد، ثم مناقشة الشبهات بحسب مقدماتها ولوازمها. وقد قرر ابن تيمية أن ما ثبت بصريح العقل لا يمكن أن يعارضه صحيح النقل، وأن التعارض إنما ينشأ من فساد أحد الطرفين أو من سوء الفهم والتأويل.[2]

وتأسيسًا على ذلك، يتناول هذا المبحث أهم التقريرات السنية ذات الصلة بالتحديات الإلحادية المعاصرة، من خلال خمسة مطالب.

(1) ابن تيمية، درء تعارض العقل والنقل، ج1، ص147-148.
(2) ابن تيمية، درء تعارض العقل والنقل ج1، ص147-148.

المجلة العلمية المُحكمة للأكاديمية العربية الدولية
The Scientific Journal of the International Arab Academy
IUU Membership Certificate No.: 1102202600217 - Arab Impact Factor Certificate No.: 287
ISSN (ONLINE): 1858 - 8441 - ISSN (PRINT): 1858 - 845X

المطلب الأول: تقريرات أهل السنة في إثبات وجود الله تعالى

يمثل إثبات وجود الله تعالى الأساس الأول في مواجهة الإلحاد؛ لأن إنكار الخالق هو المنطلق الذي تتفرع عنه كثير من المواقف الإلحادية المتعلقة بالكون والإنسان والأخلاق والدين.

وقد قرر أهل السنة أن معرفة الله تعالى ليست مجرد نتيجة لنظر فلسفي مجرد، وإنما تتضافر في الدلالة عليه الفطرة والعقل والشرع وآيات الكون. فالإنسان مفطور على أصل الإقرار بالخالق، كما قال تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ [الروم: 30].

وقد قرر ابن تيمية أن معرفة الله والإقرار به من الأمور التي تشهد بها الفطرة، وأن الرسل عليهم الصلاة والسلام جاءوا بتذكير الناس بما أودع الله في فطرهم، وإقامة الحجة عليهم.[1]

وهذا الأصل مهم في مواجهة بعض صور الإلحاد المعاصر؛ لأن المنهج الإلحادي يحاول أحيانًا تصوير الإيمان بالله على أنه مجرد فكرة تاريخية أو نتاج اجتماعي، بينما يقرر التصور الإسلامي أن أصل التوجه إلى الله ومعرفته مركوز في الفطرة الإنسانية، وإن كانت الفطرة قد تتعرض للانحراف والتغيير.

ولا يعني تقرير الفطرة الاستغناء عن الاستدلال العقلي، وإنما يعني أن الدليل العقلي يأتي مؤيدًا لما تشهد به الفطرة السليمة. ولهذا كان القرآن الكريم يستعمل الاستدلال العقلي بصورة واضحة، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ۝ أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُوقِنُونَ﴾ [الطور: 35-36].

فالآية تقيم الحجة من خلال نفي احتمالات متعددة؛ إذ لا يمكن أن يكون الإنسان قد خلق نفسه، ولا أن يكون قد وجد بلا موجد، كما لا يمكن أن يكون قد أوجد السماوات والأرض. ويؤدي هذا الاستدلال إلى إثبات افتقار المخلوقات إلى خالق قادر.

وقد توسع ابن تيمية في بيان طرق الاستدلال على وجود الصانع، وانتقد بعض الطرق الكلامية التي رأى أنها لا تحقق المقصود على الوجه الصحيح، مؤكدًا أن الطرق العقلية الصحيحة لا تتعارض مع ما جاءت به السنة.[2]

كما قرر ابن القيم أن النظر في آثار الصنعة والإحكام والتدبير في العالم من أقوى الدلائل على وجود الخالق وعلمه وقدرته وحكمته؛ إذ إن آثار الحكمة والإتقان لا تفسر نفسها بنفسها.[3]

ومن هنا فإن مواجهة الإلحاد في قضية وجود الله ينبغي ألا تعتمد على دليل واحد، بل على منظومة من الأدلة المتكاملة: الفطرية، والعقلية، والكونية، والشرعية، مع مراعاة المستوى المعرفي للمخاطب.

المطلب الثاني: تقريرات أهل السنة في دلالة الخلق والنظام والإحكام

يعد الاستدلال بالخلق والنظام والإحكام من أبرز المسالك التي يمكن توظيفها في مواجهة التصورات المادية

(1) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ج16، ص335-337؛ وينظر كذلك: محمد بن أبي بكر ابن القيم، مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، بيروت: دار الكتب العلمية، ج2، ص26-28، في بيان ما أودعه الله في الفطر من معرفة الله تعالى وحسن عبادته.

(2) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ج16، ص267-273؛ فقد عرض في هذا الموضع طرق الناس في إثبات الصانع والنبوة، ونقد بعض الطرق الكلامية، وقرر أهمية الطرق الموافقة للكتاب والسنة.

(3) ابن القيم، مفتاح دار السعادة ج2، ص26-28؛ وينظر في تقرير دلالة الإحكام والحكمة على وجود الخالق: ج1، ص492-493.

المجلة العلمية المُحكمة للأكاديمية العربية الدولية
The Scientific Journal of the International Arab Academy
IUU Membership Certificate No.: 1102202600217 - Arab Impact Factor Certificate No.: 287
ISSN (ONLINE): 1858 - 8441 - ISSN (PRINT): 1858 - 845X

والطبيعية التي تحاول تفسير الكون تفسيرًا يستغني عن الإيمان بالخالق.

ويقوم هذا الاستدلال على أن العالم بما فيه من وجود وانتظام وترابط لا يفسر نفسه بنفسه؛ فالشيء الممكن والمفتقر لا يمكن أن يكون مستغنيًا عن غيره، كما أن اجتماع الموجودات المحتاجة لا يحولها إلى موجود مستغنٍ من جميع الوجوه.

وقد قرر ابن تيمية أن مجموع الممكنات لا يخرج عن كونه ممكنًا محتاجًا، وأن اجتماع الأشياء المحتاجة لا يجعلها مستغنية بذاتها.[1] وهذا التقرير يمثل أصلًا عقليًا مهمًا في نقد التصورات التي تجعل الكون أو الطبيعة تفسيرًا نهائيًا لنفسها.

والقرآن الكريم لا يعرض قضية الخلق باعتبارها مجرد معلومة، وإنما يحول النظر في الكون إلى وسيلة للتفكر والاستدلال، قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [آل عمران: 190].

فالآية تجعل خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار مجالًا للاستدلال والتفكر، وتربط بين النظر في الكون وبين استعمال العقل.

وقد اعتنى ابن القيم بهذا المسلك، وبيّن أن ما يظهر في العالم من الإحكام والإتقان والتناسب والمصالح لا يمكن تفسيره بمجرد الطبيعة العمياء، لأن الطبيعة لا تعقل ولا تقصد ولا تدبر، وإنما تدل آثار الحكمة على حكيم.[2]

ومن المهم هنا التفريق بين القانون الطبيعي وبين التفسير الميتافيزيقي للكون؛ فالقانون يصف انتظام الظواهر، لكنه لا يجيب بالضرورة عن سؤال أصل وجود الأشياء أو أصل القوانين نفسها.

ولهذا فإن القول: «الكون يعمل وفق قوانين طبيعية» لا يجيب وحده عن السؤال: لماذا يوجد الكون والقوانين الطبيعية أصلًا؟.

كما أن التفسير التطوري أو الفيزيائي لبعض الظواهر لا يلزم منه نفي وجود الخالق؛ لأن تفسير كيفية وقوع ظاهرة معينة يختلف عن تفسير أصل الوجود ومصدر القوانين والسنن التي تنتظم بها الظاهرة.

ومن هنا فإن تقريرات أهل السنة تتيح بناء خطاب علمي يفرق بين تفسير الظاهرة وتفسير وجود النظام الكوني نفسه، وبين وصف القانون والسؤال عن أصل القانون.

المطلب الثالث: تقريرات أهل السنة في العلاقة بين العقل والنقل

تعد العلاقة بين العقل والوحي من أهم القضايا التي ينبغي تحريرها عند مواجهة الإلحاد المعاصر؛ لأن بعض الخطابات الإلحادية تقوم على افتراض أن قبول الدين يستلزم تعطيل العقل، أو أن العقل والعلم الحديث قد تجاوزا الحاجة إلى الوحي.

ويقرر أهل السنة أن العقل الصحيح والنقل الصحيح لا يتعارضان؛ لأن كليهما من عند الله تعالى: فالعقل من

(1) ابن تيمية، درء تعارض العقل والنقل، ج3، ص147 وما بعدها.
(2) ابن القيم، مفتاح دار السعادة ج1، ص492–493؛ وج2، ص26–28.

المجلة العلمية المُحكمة للأكاديمية العربية الدولية
The Scientific Journal of the International Arab Academy
IUU Membership Certificate No.: 1102202600217 - Arab Impact Factor Certificate No.: 287
ISSN (ONLINE): 1858 - 8441 - ISSN (PRINT): 1858 - 845X

خلق الله، والوحي من كلامه، ولا يمكن أن يكون الحق متناقضًا مع الحق.

وقد جعل ابن تيمية هذه القضية محورًا رئيسًا في كتابه درء تعارض العقل والنقل، وقرر أن ما يثبت بصريح العقل لا يمكن أن يناقض صحيح النقل، وأن ما يظهر من تعارض إنما يرجع إلى فساد في الدليل العقلي، أو ضعف في النقل، أو سوء في الفهم والتفسير.[1]

ويقول في تقريره لهذه القاعدة إن من أثبت ما أثبته الرسول صلى الله عليه وسلم ونفى ما نفاه كان أولى بالمعقول الصريح كما كان أولى بالمنقول الصحيح.[2]

وتتضح أهمية هذا الأصل في الرد على دعوى أن الإيمان الديني يقوم على التسليم الأعمى. فالمنهج الإسلامي لا يلغي العقل، بل يدعو إلى استعماله في النظر والاستدلال، قال تعالى: ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾، وقال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ﴾. غير أن أهل السنة لا يجعلون العقل حاكمًا مستقلًا على كل ما وراء الحس؛ لأن العقل له حدود، كما أن الوحي يخبر عن أمور غيبية لا يستطيع العقل استقلالًا أن يصل إلى تفاصيلها.

ومن ثم فإن العلاقة الصحيحة بين العقل والوحي تقوم على ثلاثة أمور:

1 – العقل يدل على أصول كلية، مثل إمكان وجود الخالق وضرورة صدق الرسول

2 – الوحي يخبر عن الغيب والتفاصيل التي لا يستقل العقل بإدراكها

3 – لا يجوز جعل قضية عقلية ظنية معارضة لنص قطعي؛ لأن ذلك يؤدي إلى تقديم الوهم على اليقين.

وهذا الأصل من أهم الأسس التي ينبغي أن يقوم عليها الخطاب الإسلامي المعاصر في مواجهة الإلحاد؛ إذ يحرر النقاش من الثنائية المصطنعة التي تجعل الإنسان أمام خيارين: العقل أو الدين.

المطلب الرابع: تقريرات أهل السنة في النبوة والوحي

بعد تقرير وجود الله تعالى، تأتي قضية النبوة والوحي بوصفها أساسًا لإثبات أن الله تعالى لم يترك خلقه دون هداية، وأن معرفة الإنسان بربه وبما يحبه ويرضاه لا تقتصر على العقل والفطرة، بل تحتاج إلى بيان الرسل.

وقد قرر ابن تيمية أن طرق إثبات النبوة ينبغي أن تكون طرقًا صحيحة تؤدي إلى العلم واليقين، وانتقد بعض الطرق الكلامية التي رأى أنها تورث الشك والحيرة بدل اليقين.[3]

ومن أهم أصول أهل السنة في هذا الباب أن النبوة ممكنة عقلًا، بل هي من مقتضى الحكمة الإلهية؛ لأن الإنسان

(1) ابن تيمية، درء تعارض العقل والنقل، ج1، ص147–148

(2) ابن تيمية، درء تعارض العقل والنقل، ج1، ص147–148؛ وينظر كذلك: ج1، ص208–209، في نقد معارضة النصوص بألفاظ مجملة ومعانٍ محتملة. وقد وردت إحالة صريحة إلى هذه الصفحات في الدراسات التي تناولت منهج ابن تيمية في العلاقة بين العقل والنقل

(3) ابن تيمية، مجموع الفتاوى ج16، ص267–273، في نقد بعض طرق المتكلمين في إثبات الصانع والنبوة، وبيان الطرق التي يرى أنها توجب العلم واليقين.

المجلة العلمية المُحكمة للأكاديمية العربية الدولية
The Scientific Journal of the International Arab Academy
IUU Membership Certificate No.: 1102202600217 - Arab Impact Factor Certificate No.: 287
ISSN (ONLINE): 1858 - 8441 - ISSN (PRINT): 1858 - 845X

محتاج إلى معرفة تفاصيل ما ينفعه في معاشه ومعاده، والعقل لا يستقل بإدراك جميع ذلك. وقد قال تعالى: ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ [النساء: 165]

كما أن إثبات النبوة لا يقوم على مجرد ادعاء النبي، وإنما يقوم على دلائل متعددة، من أهمها:

- صدق الرسول وأمانته.
- المعجزات والآيات.
- مضمون الرسالة وموافقتها للفطرة والعقل الصحيح.
- القرآن الكريم بوصفه أعظم آيات النبي صلى الله عليه وسلم.
- الأخبار المتواترة المتعلقة بسيرة النبي ودعوته.

وقد ذكر ابن تيمية أن معجزات النبي صلى الله عليه وسلم متعددة الأنواع، وأن القرآن من أعظم آياته؛ لأنه يجمع بين كونه كتاب هداية وتشريع وبين كونه حجة على صدق الرسول صلى الله عليه وسلم.[1] ويؤكد هذا أن الرد على التشكيك في الوحي لا ينبغي أن يبدأ من التسليم بصحة القرآن عند المخاطب، وإنما ينبغي بناء الحجة بصورة متدرجة:

إمكان الوحي- الحاجة إلى الوحي - إمكان النبوة - صدق الرسول- دلالة القرآن على صدقه – حجية الوحي. وهذا التدرج أكثر ملاءمة للحوار مع من لا يؤمن أصلًا بالوحي.

ومن جهة أخرى، فإن الطعن في الوحي بحجة أن القرآن جاء موافقًا لبعض ما عرفته الأمم السابقة لا يكفي لإبطال دعوى الوحي؛ لأن الاتفاق في بعض الحقائق لا يستلزم وحدة المصدر، كما أن الرسالات السماوية تشترك في أصل التوحيد والأخلاق والعبادة.

ولهذا فإن معالجة هذا التحدي تحتاج إلى دراسة مستقلة لمصادر المعرفة التاريخية، وثبوت القرآن، وجمعه ونقله، ودلالة إعجازه، وصدق النبي صلى الله عليه وسلم.

المطلب الخامس: تقريرات أهل السنة في الحكمة والشر والأخلاق

تمثل مشكلة الشر والمعاناة أحد أكثر الاعتراضات الإلحادية حضورًا في الفكر المعاصر، ويقوم الاعتراض في صورته الأساسية على التساؤل عن كيفية اجتماع وجود الشر مع الإيمان بالله تعالى، وبقدرته وحكمته ورحمته.

ويقوم التصور السني في معالجة هذه المسألة على أصل مهم، وهو إثبات حكمة الله تعالى في خلقه وأمره، مع الإقرار بأن الإنسان لا يحيط بجميع الحكم الإلهية.

قال تعالى: ﴿وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: 216].

(1) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ج11، ص315-318.

المجلة العلمية المُحكمة للأكاديمية العربية الدولية
The Scientific Journal of the International Arab Academy
IUU Membership Certificate No.: 1102202600217 - Arab Impact Factor Certificate No.: 287
ISSN (ONLINE): 1858 - 8441 - ISSN (PRINT): 1858 - 845X

فالآية تؤسس لقاعدة معرفية، وهي أن عدم معرفة الإنسان للحكمة لا يعني عدم وجودها.

وقد توسع ابن القيم في تقرير هذا المعنى، وبين أن أفعال الله تعالى وأحكامه قائمة على الحكمة والمصلحة، وأن ما يبدو للإنسان شرًا محضًا قد تترتب عليه حكم ومصالح لا يدركها.[1] ومن جهة أخرى، فإن التصور الإسلامي لا ينظر إلى الدنيا باعتبارها دار الجزاء الكامل، وإنما باعتبارها دار ابتلاء، قال تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [الملك: 2].

وقد بينت السنة أن المصائب قد تترتب عليها مصالح أخروية للمؤمن، ففي الحديث الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب...»، ثم ذكر صلى الله عليه وسلم أن ما يصيب المسلم من أذى يكون سببًا في تكفير الخطايا.[2]

وعليه، فإن السؤال عن الشر ينبغي ألا يُناقش بمعزل عن التصور الإسلامي للآخرة؛ لأن كثيرًا من صور الاعتراض تفترض أن الحياة الدنيا هي نهاية الوجود الإنساني، وأن العدالة يجب أن تتحقق بصورة كاملة فيها.

أما في قضية الأخلاق، فإن التصور السني يربط القيم بالشرع والفطرة والعقل، مع كون الوحي مرجعًا هاديًا ومصححًا. فالقرآن الكريم يقرر جملة من القيم الأخلاقية العامة، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ﴾ [النحل: 90].

وعليه، فإن تقريرات أهل السنة في الحكمة والشر والأخلاق توفر إطارًا متكاملًا لمناقشة جانب مهم من الشبهات الإلحادية، لأنها لا تقتصر على إثبات وجود الله، وإنما تقدم تصورًا متكاملًا عن الإنسان، والابتلاء، والأخلاق، والجزاء، والحياة الآخرة.

المبحث الثالث: آليات مواجهة التحديات الإلحادية المعاصرة

تتطلب مواجهة الإلحاد المعاصر منهجًا متكاملًا يتجاوز الاقتصار على الردود الجزئية المتفرقة؛ ذلك أن الإلحاد المعاصر لم يعد مجرد موقف من قضية وجود الله تعالى، وإنما أصبح منظومة من التصورات المتصلة بالكون والإنسان والمعرفة والأخلاق والوحي والمصير. ومن ثم فإن مواجهته تقتضي بناء خطاب علمي قادر على فهم هذه التصورات وتحليل أصولها والرد عليها وفق منهج يجمع بين سلامة التأصيل العقدي، وقوة الحجة العقلية، وصحة الاستدلال الشرعي، ومراعاة أحوال المخاطبين.

وقد أشارت دراسة معاصرة محكَّمة إلى أن من أبرز وسائل معالجة الإلحاد الجديد: تجديد الخطاب العقدي بما يواكب التطورات الفكرية، والاستفادة من المتخصصين في العلوم المختلفة، والكشف عن الإشكالات والشبهات الإلحادية، وتغليب الحوار على أساليب الإبعاد والتضليل.[3]

(1) ابن القيم، مفتاح دار السعادة ج2، ص171–172، وج2، ص234 وما بعدها، في بيان الحكمة في أفعال الله تعالى وأحكامه، وأن علم الإنسان بالحكمة محدود بالنسبة إلى علم الله تعالى.
(2) صحيح البخاري ج7، ص114، وصحيح مسلم، ج4، ص1992.
(3) معاذ محمد عبيد، «الإلحاد الجديد وطرق علاجه»، مجلة البحوث والدراسات الإسلامية، العدد 64، 2021م، ص41–79. وقد خلصت الدراسة إلى أهمية تجديد الخطاب العقدي، والاستفادة من أهل الاختصاص، وتغليب الحوار في معالجة الإلحاد.

المجلة العلمية المُحكمة للأكاديمية العربية الدولية
The Scientific Journal of the International Arab Academy
IUU Membership Certificate No.: 1102202600217 - Arab Impact Factor Certificate No.: 287
ISSN (ONLINE): 1858 - 8441 - ISSN (PRINT): 1858 - 845X

وعليه، يمكن تحديد أبرز آليات المواجهة في المطالب الآتية:

المطلب الأول: التأصيل العقدي وتعزيز اليقين بالله تعالى

تبدأ مواجهة الإلحاد من تحصين البناء العقدي للمسلم؛ لأن الإنسان إذا امتلك أصولًا صحيحة في معرفة الله تعالى وصفاته وأفعاله، ومعرفة حقيقة الإيمان والوحي والنبوة، أصبح أكثر قدرة على التعامل مع الشبهات دون أن تتحول الأسئلة إلى اضطراب في أصل الاعتقاد.

وقد اعتنى علماء أهل السنة بهذا الجانب عناية كبيرة، فلم يجعلوا الإيمان مجرد تقليد، بل قرروا أن الإيمان يقوم على العلم والتصديق والانقياد، وأن معرفة الله تعالى لها دلائلها الفطرية والعقلية والشرعية.

ومن أهم ما ينبغي أن يقوم عليه التأصيل العقدي تعريف المسلم بمصادر المعرفة؛ إذ إن كثيرًا من الشبهات الإلحادية المعاصرة تقوم على افتراض أن المعرفة الصحيحة لا تتجاوز ما تدركه الحواس أو ما تثبته التجربة العلمية. وهذا الافتراض ليس حقيقة علمية، وإنما هو موقف فلسفي يحتاج إلى البرهنة.

وقد بيّن ابن تيمية أن العقل الصريح لا يعارض النقل الصحيح، وأن ما يظهر من التعارض بينهما إنما يكون بسبب خلل في الدليل العقلي أو النقل أو في فهم أحدهما.[1]

ومن هنا فإن التربية العقدية ينبغي أن تعلّم المسلم أن مجالات المعرفة متعددة، وأن الحس والعقل والخبر الصادق لكل منها مجاله، وأن الغيب لا يعني اللامعقول، وإنما يعني ما غاب عن الحواس مع إمكان صدقه وثبوت الخبر به.

كما ينبغي أن تتضمن التربية العقدية تعريف الشباب بالأدلة على وجود الله تعالى، وأدلة النبوة، وحجية القرآن، وأصول اليوم الآخر، بدل الاقتصار على تلقين الأحكام والمسائل الفرعية دون بناء الأساس الإيماني الذي يحمي من الشبهات.

وقد قرر اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة أهمية التمسك بما جاء عن السلف في أبواب الاعتقاد، ونقل عن أئمة أهل السنة عنايتهم بتقرير أصول الاعتقاد والذب عنها.[2]

المطلب الثاني: بناء الخطاب العقلي والبرهاني في الرد على الشبهات

من أهم آليات مواجهة الإلحاد المعاصر إعادة الاعتبار للبرهان العقلي الصحيح؛ لأن كثيرًا من الخطاب الإلحادي المعاصر يقدم نفسه باعتباره موقفًا عقليًا وعلميًا، ولذلك فإن مواجهته لا تكون فعالة بمجرد الاستنكار أو إطلاق الأحكام، وإنما تحتاج إلى تحليل المقدمات التي يقوم عليها الاستدلال الإلحادي.

وقد كان منهج علماء أهل السنة قائمًا على الاحتجاج بالأدلة العقلية الصحيحة، مع رفض العقل الفاسد أو المقدمات الفلسفية التي تؤدي إلى نتائج باطلة.

---

(1) ابن تيمية، درء تعارض العقل والنقل ج1، ص147-148.

(2) هبة الله بن الحسن اللالكائي، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، الرياض: دار طيبة، ط8، 1423هـ/2003م، ج1، ص21-25.

المجلة العلمية المُحكمة للأكاديمية العربية الدولية
The Scientific Journal of the International Arab Academy
IUU Membership Certificate No.: 1102202600217 - Arab Impact Factor Certificate No.: 287
ISSN (ONLINE): 1858 - 8441 - ISSN (PRINT): 1858 - 845X

وقد أفرد ابن تيمية كتابه درء تعارض العقل والنقل لبيان هذه القضية، وقرر أن العقل الصريح لا يناقض النقل الصحيح.[1] وتظهر أهمية هذا المنهج في عدد من القضايا الإلحادية، مثل:

- أصل وجود الكون.
- هل يمكن للشيء أن يوجد نفسه؟
- هل الصدفة تفسر وجود النظام الكوني؟
- هل قوانين الطبيعة تفسر أصل وجود الطبيعة؟
- هل يمكن تأسيس الأخلاق دون مرجعية متجاوزة للإنسان؟
- هل عدم رؤية الله تعالى يعني عدم وجوده؟

وهنا ينبغي أن يكون الرد قائمًا على تحرير محل النزاع؛ لأن بعض الشبهات الإلحادية تعتمد على مقدمات غير معلنة، فإذا تم الكشف عنها أمكن مناقشتها بصورة أدق.

ومن القواعد المهمة في هذا المجال: عدم الانتقال من الجهل بالجواب إلى نفي وجود الحقيقة.

كما ينبغي التمييز بين الدليل العلمي والتفسير الفلسفي للدليل العلمي؛ لأن اكتشاف قانون طبيعي لا يعني أن القانون هو الخالق أو أن الطبيعة مستقلة عن خالقها.

وهذا من أهم الجوانب التي ينبغي أن يعتني بها الخطاب العقدي المعاصر؛ لأن بعض المناقشات الإلحادية لا تقوم على نتائج العلوم التجريبية نفسها، وإنما على تفسير مادي فلسفي لهذه النتائج.

ومن ثم فإن الباحث في الرد على الإلحاد يحتاج إلى تكوين يجمع بين العقيدة وأصول الاستدلال والمنطق وفلسفة العلم، حتى يستطيع التمييز بين ما هو علم تجريبي وما هو استنتاج فلسفي مبني عليه.

المطلب الثالث: اعتماد الحوار العلمي والحجة بالحكمة

يمثل الحوار إحدى أهم الوسائل التي ينبغي اعتمادها في مواجهة الإلحاد، ولا سيما مع من وقع في الشبهة أو بدأ مرحلة التساؤل والشك؛ لأن معالجة الشبهة تحتاج إلى معرفة مصدرها ومقدماتها النفسية والفكرية قبل تقديم الجواب.

وقد أمر القرآن الكريم بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن، قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: 125]. وهذه الآية تؤسس لثلاثة مستويات في الخطاب:

1 – الحكمة.

2 – الموعظة الحسنة.

(1) ابن تيمية، درء تعارض العقل والنقل، ج1، ص147–148. وينظر كذلك: محمد بن أبي بكر ابن القيم، الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة، تحقيق: علي بن محمد الدخيل الله، الرياض: دار العاصمة، ط3، 1418هـ/1998م، ج1، ص155–160، في بيان فساد معارضة الوحي بمقدمات عقلية فاسدة.

المجلة العلمية المُحكمة للأكاديمية العربية الدولية
The Scientific Journal of the International Arab Academy
IUU Membership Certificate No.: 1102202600217 - Arab Impact Factor Certificate No.: 287
ISSN (ONLINE): 1858 - 8441 - ISSN (PRINT): 1858 - 845X

3 – الجدال بالتي هي أحسن.

ومن ثم فإن الرد على الملحد لا ينبغي أن يكون قائمًا على السخرية أو التحقير؛ لأن ذلك قد يؤدي إلى زيادة العناد، ويحول النقاش من بحث عن الحقيقة إلى صراع نفسي. وقد اعتنى ابن تيمية بالمناظرة وإقامة الحجة، ونقل عنه أنه يرى أن من لم يناظر أهل الإلحاد والبدع مناظرة تقطع دابر شبهاتهم لم يؤدِّ حق العلم والإيمان على الوجه المطلوب.[1]

والمراد من ذلك ليس فتح باب المناظرات لكل أحد، وإنما أن يتصدى لها أهل العلم والاختصاص الذين يمتلكون القدرة على فهم الشبهة والجواب عنها.

وقد نبه أهل العلم إلى أن التعرض للشبهات دون امتلاك العلم الكافي قد يكون ضارًا؛ لأن من لم يكن راسخًا قد يتأثر بالشبهة بدل أن يرد عليها. وقد نقل ابن القيم عن ابن تيمية وصية مشهورة في التعامل مع الشبهات، مضمونها ألا يجعل الإنسان قلبه كالإسفنجة يتشرب كل ما يرد عليه من شبهات، بل يكون كزجاجة مصمتة تمر الشبهات بظاهرها دون أن تستقر فيها.[2]

وهذا يقتضي إنشاء مؤسسات علمية متخصصة في الحوار مع التيارات الإلحادية، بحيث تجمع بين علماء العقيدة وأساتذة الفلسفة وعلماء النفس والاجتماع والمتخصصين في العلوم الطبيعية، لأن الشبهة الواحدة قد تتضمن أكثر من مجال معرفي.

المطلب الرابع: الاستفادة من العلوم المعاصرة والمتخصصين

من الأخطاء المنهجية التي ينبغي تجنبها في مواجهة الإلحاد الحديث باسم العلم في غير تخصص؛ لأن بعض الشبهات الإلحادية المعاصرة تستند إلى قضايا في علم الأحياء أو الفيزياء أو علم الكونيات أو علوم الأعصاب، ومن ثم لا يكفي في مناقشتها الاعتماد على المعرفة العقدية وحدها.

وقد أشارت دراسة محكمة في طرق علاج الإلحاد الجديد إلى أهمية الاستعانة بأهل التخصصات العلمية؛ لأنهم أقدر على فهم أدوات العلم التجريبي ومناقشة القضايا العلمية التي تُوظف في الخطاب الإلحادي.[3] وهذا لا يعني أن العلماء الشرعيين غير قادرين على مناقشة القضايا العلمية، وإنما المقصود هو التكامل بين التخصصات.

فعند مناقشة قضية نشأة الكون، مثلًا، ينبغي الاستفادة من المتخصصين في الفيزياء والكونيات، وعند مناقشة نظرية التطور ينبغي الرجوع إلى المتخصصين في الأحياء، وعند مناقشة علاقة الدماغ بالوعي ينبغي الاستفادة من المتخصصين في علوم الأعصاب والفلسفة.

---

(1) ابن تيمية، درء تعارض العقل والنقل، ج1، ص375.

(2) محمد بن أبي بكر ابن القيم، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، بيروت: دار الكتاب العربي، ط3، 1416هـ/1996م، ج1، ص44–45. وينظر في نقل وصية ابن تيمية في التعامل مع الشبهات: مركز سلف للبحوث والدراسات.

(3) معاذ محمد عبيد،»الإلحاد الجديد وطرق علاجه"، مجلة البحوث والدراسات الإسلامية، العدد 64، 2021م، ص41–79.

المجلة العلمية المُحكمة للأكاديمية العربية الدولية
The Scientific Journal of the International Arab Academy
IUU Membership Certificate No.: 1102202600217 - Arab Impact Factor Certificate No.: 287
ISSN (ONLINE): 1858 - 8441 - ISSN (PRINT): 1858 - 845X

كما ينبغي الحذر من استخدام ما يسمى بـ «الإعجاز العلمي» بطريقة غير منضبطة؛ لأن ربط النصوص الشرعية بنظريات علمية قابلة للتغير قد يجعل الخطاب الإسلامي عرضة للنقد إذا تغيرت النظرية أو ثبت خطؤها.

ولهذا فإن الاستدلال العلمي في الخطاب الإسلامي ينبغي أن يقوم على الحقائق العلمية المستقرة، لا على الفرضيات والنظريات التي لم تستقر بعد.

ومن المهم كذلك ألا يتحول الدفاع عن الإسلام إلى محاولة إثبات كل حقيقة علمية من خلال آية أو حديث؛ لأن القرآن كتاب هداية، وإن كان يتضمن آيات تدعو إلى النظر في الكون وتلفت إلى مظاهر القدرة والإبداع الإلهي.

وعليه فإن التكامل العلمي المطلوب يتمثل في:

العالم الشرعي + المتخصص العلمي + المتخصص الفلسفي + المتخصص النفسي والتربوي.

وهذا التكامل أكثر قدرة على بناء خطاب معاصر يفهم طبيعة الشبهة ومصدرها ومجالها ثم يقدم الجواب المناسب.

المطلب الخامس: معالجة العوامل النفسية والتربوية والاجتماعية للإلحاد

لا يصح اختزال الإلحاد في كونه مشكلة فلسفية بحتة؛ لأن بعض حالات الإلحاد قد تتداخل فيها عوامل نفسية واجتماعية وتربوية، مثل الأزمات الشخصية، والتجارب السلبية مع بعض المتدينين، والجهل الديني، وضعف التربية الإيمانية، والبحث عن الهوية، والتأثر بالمحتوى الرقمي.

ولهذا ينبغي ألا تكون معالجة الإلحاد قائمة على المناقشة الفكرية وحدها، وإنما ينبغي أن تسبقها أحيانًا محاولة فهم السياق الذي نشأت فيه الشبهة.

فقد يكون الشخص الذي يطرح سؤالًا عن وجود الله تعالى لا يبحث عن جواب فلسفي مجرد، وإنما يعاني أزمة نفسية أو تجربة مؤلمة جعلته يعيد النظر في معتقداته. وفي مثل هذه الحالة لا يكفي تقديم البرهان العقلي، بل يحتاج إلى الاستماع وفهم المشكلة وتقديم الدعم المناسب.

وهنا تبرز أهمية المنهج التربوي في الوقاية من الإلحاد، وذلك من خلال بناء علاقة صحيحة بين الشباب والدين، تقوم على المحبة والاقتناع والقدوة، وليس على التخويف وحده.

كما أن المؤسسات التعليمية والجامعات مطالبة بإيجاد مساحات علمية آمنة لمناقشة الأسئلة الفكرية؛ لأن منع الأسئلة لا يؤدي بالضرورة إلى زوالها، وإنما قد يدفع بعض الشباب إلى البحث عن إجابات في مصادر غير موثوقة. ومن ثم فإن الوقاية ينبغي أن تبدأ قبل وقوع الشبهة، وذلك بتعليم الطالب: أصول العقيدة، وقواعد التفكير النقدي، ومصادر المعرفة، وكيفية التحقق من المعلومات، والفرق بين العلم والفلسفة، ومنهجية التعامل مع الشبهات، وآداب الحوار والاختلاف.

وتزداد أهمية ذلك في العصر الرقمي؛ لأن الشاب يستطيع الوصول في دقائق إلى عشرات المقاطع والمقالات والمناظرات الإلحادية، ولذلك لم يعد كافيًا أن تقدم المؤسسة الدينية المعرفة بصورة تقليدية، بل ينبغي أن يكون لها حضور علمي موثوق في الفضاء الرقمي.

المجلة العلمية المُحكمة للأكاديمية العربية الدولية
The Scientific Journal of the International Arab Academy
IUU Membership Certificate No.: 1102202600217 - Arab Impact Factor Certificate No.: 287
ISSN (ONLINE): 1858 - 8441 - ISSN (PRINT): 1858 - 845X

المطلب السادس: توظيف وسائل الإعلام والمنصات الرقمية في مواجهة الإلحاد

أصبحت وسائل التواصل الاجتماعي من أهم البيئات التي تنتشر فيها الأفكار الإلحادية؛ ولذلك فإن ترك المجال الرقمي دون حضور علمي إسلامي يمثل ثغرة يمكن أن تستغل في نشر الشبهات. وقد أشارت دراسات معاصرة إلى ارتباط انتشار الإلحاد الجديد بوسائل الاتصال الحديثة، وإلى ضرورة تطوير الخطاب العقدي بما يتناسب مع المرحلة الراهنة.[1]

وتقتضي المواجهة الإعلامية المعاصرة الانتقال من مجرد رد الفعل إلى المبادرة العلمية؛ فلا ينبغي انتظار انتشار الشبهة ثم محاولة الرد عليها، بل ينبغي إنتاج محتوى علمي يشرح أصل الاعتقاد ويجيب عن الأسئلة التي يكثر تداولها.

ومن أهم صور ذلك:

1 – إنشاء منصات علمية متخصصة.

2 – إنتاج مقاطع قصيرة تجيب عن الشبهات الشائعة.

3 – إعداد برامج حوارية مع المتخصصين.

4 – نشر الكتب والدراسات بصورة رقمية.

5 – إعداد قواعد بيانات للشبهات والردود العلمية.

6 – تدريب الدعاة على التواصل الرقمي.

7 – استخدام اللغة التي يفهمها الشباب دون الإخلال بالدقة العلمية.

كما ينبغي أن يتسم الخطاب الرقمي بالاختصار والوضوح؛ لأن طبيعة المنصات الحديثة تختلف عن طبيعة الكتب المطولة. وفي الوقت نفسه، ينبغي تجنب المبالغة في نشر الشبهات؛ لأن عرض الشبهة بتفاصيلها دون حاجة قد يؤدي إلى تعريف بعض الناس بها بدل الرد عليها.

المطلب السابع: ضبط منهج الرد على الشبهات وتجنب الأخطاء

من أهم آليات مواجهة الإلحاد المنهجية الصحيحة في الرد؛ لأن الرد غير المنضبط قد يؤدي إلى نتائج عكسية، بل ربما أصبح مادة يستغلها الطرف الآخر في تعزيز موقفه.

ومن أبرز الأخطاء التي ينبغي تجنبها:

(1) معاذ محمد عبيد، «الإلحاد الجديد وطرق علاجه»، مجلة البحوث والدراسات الإسلامية، العدد 64، 2021م، ص41–79.

المجلة العلمية المُحكمة للأكاديمية العربية الدولية
The Scientific Journal of the International Arab Academy
IUU Membership Certificate No.: 1102202600217 - Arab Impact Factor Certificate No.: 287
ISSN (ONLINE): 1858 - 8441 - ISSN (PRINT): 1858 - 845X

أولًا: الرد على الشبهة قبل فهمها

لا ينبغي أن يبدأ الباحث بالجواب قبل تحرير السؤال ومعرفة مراد صاحبه؛ فقد تكون العبارة الواحدة محتملة لأكثر من معنى.

ثانيًا: استخدام الأدلة الضعيفة

ينبغي الاعتماد على النصوص الصحيحة والمصادر المعتبرة؛ لأن الاستدلال بحديث ضعيف أو قصة غير ثابتة قد يؤدي إلى إضعاف الثقة بالخطاب الإسلامي.

ثالثًا: المبالغة في الادعاءات العلمية

لا ينبغي أن يُنسب إلى القرآن أو السنة اكتشاف علمي لمجرد وجود تشابه ظاهري بين النص وحقيقة علمية.

رابعًا: تحويل الحوار إلى خصومة شخصية

المقصود من الحوار إقامة الحجة وبيان الحق، لا الانتصار للنفس.

خامسًا: التسرع في التكفير

ينبغي التفريق بين الحكم على القول وبين الحكم على القائل المعين؛ لأن الحكم على الأشخاص له شروط وضوابط، ولا يصح أن يكون كل من وقع في شبهة أو قال عبارة غير صحيحة محلًا للحكم بالكفر مباشرة.

سادسًا: إغراق الشباب في الشبهات

ليس من الحكمة أن يُعرّض المبتدئ لمئات الشبهات الفلسفية دون تأصيل، وإنما يقدم له ما يحتاج إليه بحسب قدرته وحاجته.

وقد نبه ابن القيم، ناقلًا عن ابن تيمية، إلى خطورة استقبال الشبهات دون رسوخ علمي، وضرب لذلك مثالًا بمن يتلقى الشبهات ويتشربها حتى تصبح مصدر اضطرابه.[1]

المطلب الثامن: الانتقال من رد الشبهات إلى بناء البديل المعرفي والإيماني

لا يكفي في مواجهة الإلحاد أن يقال للشاب: «الشبهة باطلة»، وإنما ينبغي أن يقدم له في مقابلها تصور إسلامي متكامل يجيب عن الأسئلة الكبرى التي يبحث عنها الإنسان.

فالإنسان لا يسأل فقط: «هل يوجد الله؟»، وإنما يسأل كذلك: لماذا وُجدت؟ ما الغاية من الحياة؟ ما حقيقة الإنسان؟ ما مصدر الأخلاق؟ لماذا يوجد الألم؟ ماذا بعد الموت؟ كيف أعرف الحق؟ ما مصدر القيمة والمعنى؟

والإسلام يقدم إجابات مترابطة عن هذه الأسئلة؛ فهو يقرر أن الإنسان مخلوق لله تعالى، وأن وجوده في الدنيا قائم على الابتلاء والعبادة، وأن حياته لا تنتهي بالموت، وأن أعماله لها جزاء، وأن الوحي مصدر للهداية فيما يعجز العقل عن إدراك تفاصيله.

(1) ابن القيم، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ج1، ص44-45.

المجلة العلمية المُحكمة للأكاديمية العربية الدولية
The Scientific Journal of the International Arab Academy
IUU Membership Certificate No.: 1102202600217 - Arab Impact Factor Certificate No.: 287
ISSN (ONLINE): 1858 - 8441 - ISSN (PRINT): 1858 - 845X

قال تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ [المؤمنون: 115]. وقال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: 56]. وهكذا فإن مواجهة الإلحاد ينبغي ألا تكون مجرد عملية هدم للشبهة، وإنما ينبغي أن تكون كذلك عملية بناء للإيمان والمعنى.

وهذه النقطة بالغة الأهمية في الخطاب المعاصر؛ لأن بعض الشباب قد يتخلص من شبهة معينة، لكنه يبقى في حالة فراغ فكري ووجودي إذا لم يقدم له تصور إيجابي متكامل.

ومن هنا يمكن القول إن أقوى مواجهة للإلحاد هي التي تجمع بين:

نقد الشبهة + إقامة البرهان + بناء اليقين + تقديم البديل الإسلامي المتكامل.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

تناول هذا البحث التحديات الإلحادية المعاصرة وآليات ردها في ضوء تقريرات أهل السنة، من خلال بيان مفهوم الإلحاد المعاصر وأبرز مظاهره، وتحليل أهم تحدياته العقدية والفكرية، وبيان الأسس التي قررها أهل السنة في إثبات وجود الله تعالى والتعامل مع العقل والوحي، ثم استنباط أهم الآليات العلمية والتربوية والدعوية المناسبة لمواجهته.

أولًا: أهم النتائج

1 – أن الإلحاد المعاصر تجاوز مجرد إنكار وجود الله تعالى إلى بناء تصورات متكاملة حول الكون والإنسان والأخلاق وغاية الحياة، مع توظيف العلم والفلسفة والإعلام في نشرها.

2 – أن بعض الشبهات الإلحادية تقوم على الخلط بين العلم التجريبي والمادية الفلسفية؛ فالمعطيات العلمية لا تستلزم بذاتها نفي وجود الخالق أو الغيب.

3 – أن منهج أهل السنة في تقرير العقيدة يقوم على التكامل بين الفطرة والعقل والنقل، ولا يثبت تعارضًا حقيقيًا بين العقل الصريح والوحي الصحيح.

4 – أن الرد على الإلحاد يحتاج إلى تنوع الأدلة بحسب طبيعة الشبهة ومستوى المخاطب، مع الجمع بين الأدلة العقلية والكونية والفطرية والنقلية.

5 – أن مشكلة الشر والمعاناة من أبرز الإشكالات المعاصرة، وأن معالجتها تستلزم تصحيح التصور عن حكمة الله تعالى، والابتلاء، وحدود المعرفة الإنسانية.

6 – أن المواجهة الفاعلة لا تقتصر على تفنيد الشبهات، بل تتطلب بناء اليقين والوقاية الفكرية وتقديم التصور الإسلامي المتكامل للوجود والإنسان والأخلاق والغاية من الحياة.

7 – أن الفضاء الرقمي أصبح من أهم ميادين التأثير الفكري، مما يستدعي حضورًا إسلاميًا علميًا رصينًا في المنصات الرقمية، ولا سيما الموجهة إلى الشباب.

المجلة العلمية المُحكمة للأكاديمية العربية الدولية
The Scientific Journal of the International Arab Academy
IUU Membership Certificate No.: 1102202600217 - Arab Impact Factor Certificate No.: 287
ISSN (ONLINE): 1858 - 8441 - ISSN (PRINT): 1858 - 845X

ثانيًا: أهم التوصيات

1 – تطوير الدراسات والمناهج العقدية بما يستجيب للأسئلة الفكرية والعلمية المعاصرة مع المحافظة على أصول العقيدة الإسلامية.

2 – إنشاء مراكز بحثية متخصصة في دراسة الإلحاد، تجمع بين علماء العقيدة والمتخصصين في الفلسفة والعلوم الطبيعية والإنسانية.

3 – إعداد برامج علمية وتربوية لتحصين الشباب من الشبهات، وتنمية قدرتهم على التفكير النقدي والتمييز بين الحقائق العلمية والتفسيرات الفلسفية.

4 – تأهيل الدعاة والمعلمين في مهارات الحوار ومعالجة الشبهات الإلحادية بأسلوب علمي هادئ قائم على الحكمة والعدل.

5 – إنتاج محتوى رقمي إسلامي موثق ومناسب للشباب، يجمع بين قوة الدليل وسهولة العرض، والاستفادة من الوسائط الحديثة في نشره.

6 – تشجيع الدراسات الميدانية التي تبحث في أسباب انتشار الشبهات الإلحادية ومصادرها وسبل الوقاية منها في المجتمعات الإسلامية.

وبذلك يؤكد البحث أن مواجهة الإلحاد المعاصر ينبغي أن تنتقل من مجرد رد الفعل على الشبهات إلى بناء مشروع علمي وتربوي ووقائي متكامل، يجمع بين أصالة الوحي، وسلامة العقل، ومراعاة الواقع المعاصر، بما يسهم في ترسيخ اليقين وحماية العقيدة وبناء الوعي الفكري لدى المسلمين.

المصادر والمراجع

1 – القرآن الكريم

2 – ابن أبي العز الحنفي، علي بن علي. شرح العقيدة الطحاوية. تحقيق: أحمد محمد شاكر. ط4. بيروت: المكتب الإسلامي، 1391هـ/1971م.

3 – ابن القيم، محمد بن أبي بكر. الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة. تحقيق: علي بن محمد الدخيل الله. ط3. الرياض: دار العاصمة، 1418هـ/1998م.

4 – ابن القيم، محمد بن أبي بكر. شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل. بيروت: دار الفكر، 1398هـ/1978م.

5 – ابن القيم، محمد بن أبي بكر. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين. تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي. ط3. بيروت: دار الكتاب العربي، 1416هـ/1996م.

6 – ابن القيم، محمد بن أبي بكر. مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة. بيروت: دار الكتب العلمية، 2005م.

المجلة العلمية المُحكمة للأكاديمية العربية الدولية
The Scientific Journal of the International Arab Academy
IUU Membership Certificate No.: 1102202600217 - Arab Impact Factor Certificate No.: 287
ISSN (ONLINE): 1858 - 8441 - ISSN (PRINT): 1858 - 845X

7 – ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. درء تعارض العقل والنقل، أو موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول. تحقيق: محمد رشاد سالم. ط2. المملكة العربية السعودية: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1411هـ/1991م، 10 أجزاء.

8 – ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية. جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، بمساعدة ابنه محمد. الرياض: دار عالم الكتب، 1412هـ/1991م، 37 مجلدًا.

9 – ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا. معجم مقاييس اللغة. تحقيق: عبد السلام محمد هارون. بيروت: دار الفكر، 1399هـ/1979م.

10 – ابن منظور، محمد بن مكرم. لسان العرب. ط3. بيروت: دار صادر، 1414هـ.

11 – أرارو، محمد. «دور الدرس العقدي المعاصر في مواجهة الإلحاد». مجلة التراث، مج8، ع1، 2018م.

12 – البخاري، محمد بن إسماعيل. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه (صحيح البخاري). تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر. ط1. دار طوق النجاة، 1422هـ.

13 – عبيد، معاذ محمد. «الإلحاد الجديد وطرق علاجه». مجلة البحوث والدراسات الإسلامية، ع64، 2021م، ص41–79. والبحث محكَّم، وصدر عن ديوان الوقف السني، مركز البحوث والدراسات الإسلامية.

14 – العمري، محمد خير حسن. «الإلحاد الجديد وإشكالاته: مشكلة الشر أنموذجًا». مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الإسلامية، مج29، ع2، 2021م.

15 – الغزالي، محمد بن محمد. إحياء علوم الدين. بيروت: دار المعرفة، د.ت.

16 – اللالكائي، هبة الله بن الحسن. شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة. تحقيق: أحمد سعد حمدان. ط8. الرياض: دار طيبة، 1423هـ/2003م.

17 – مسلم، مسلم بن الحجاج. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ (صحيح مسلم). تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1374هـ.

18 – النواسرة، مجدولين. «ظاهرة الإلحاد الجديد". Pamukkale Üniversitesi İlahiyat Fakültesi Dergisi، مج9، ع3، 2022م، ص1077–1097. DOI:

19- Dawkins, Richard. The God Delusion. Boston: Houghton Mifflin, 2006.

20- Dennett, Daniel C. Breaking the Spell: Religion as a Natural Phenomenon. New York: Viking, 2006.

21- Harris, Sam. The End of Faith: Religion, Terror, and the Future of Reason. New York: W. W. Norton & Company, 2004.

22- Hitchens, Christopher. God Is Not Great: How Religion Poisons Everything. New York: Twelve, 2007.